دورة عقائدية مُختصَرة تتحدَّث عن اهَم المطالب العقائدية التي يَجب على الشيعي و المؤمن ان يعتقد بها و ان يكون مُحيطا و عارِفا بِدقائقها و لو بِشَكل اجمالي .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و الصلاة على رسول الله و آله آل الله , و اللعن على اعدائهم و اعداء شيعتهم اعداء الله إلى يوم لقاء الله .
بِشَكل موجز أُعيد خلاصة لأهَم المطالب و المباحث التي مرَّتْ علينا في الدروس الماضية في دروس العقائد الشيعية , قبل ان أُشير إلى هذه الخلاصة , هناك مسألة أُشير إليها و هي انّ هذه الدروس التي عُنوِنَتْ بالعقائد الشيعية عرَضتُها بأسلوب لا هو بالمُطوَّل و لا هو بالمُختصَر و إنّما بِنَحو بين الإيجاز و بين التطويل و بيَّنتُها بِنَحو لا هو بالشكل المُعمَّق و لا بالأسلوب السطحي الساذج , بِشَكل ينتفع منه طلبَة العلم و ينتفع منه الطالب الجامعي و ينتفع منه عامة المؤمنين , و كان العَرض لأهَم المطالب العقائدية التي يَجب على المؤمن ان يكون عارِفا بها , مُحيطا بابعادها و لو بِنَحو اجمالي , فَكان اسلوبي بِهذا الشكل الذي عرَضتُ فيه الموضوعات السابقة و كذلك الموضوعات اللاحقة التي ستأتينا ايضا في الدروس الآتية بِنَفس هذه الطريقة و على نفس هذا الاسلوب .
_ المطالب التي مرَّ ذِكرُها , تعرَّضتُ اولاً : لِمَعنى العقيدة و لِمَعنى الإعتقاد و بيَّنتُ الحكمة و الدواعي و الاسباب و المنافع التي من اجلها يندفع الإنسان لِمَعرفة عقيدته و لِدراسة عقائده , و تَحدَّثتُ في هذه المسألة بِشَكل واضح و بيَّنتُها من ابعاد مُختلفة
_ ثم شرَعتُ في بيان المسالك و المشارِب و الطرائق المُختلفة لِعلَماء الكلام و الحكمة و الفلاسفة في وصولهم إلى معرفة العقائد , ذكَرتُ طرائق مُختلفة و ذكرتُ خصائص هذه الطرائق و هذه المسالك إلى ان وصلَ بنا الكلام إلى المسلك الذي اعتمَدناه في معرفة العقائد و هو طريق اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين في اعتماد الكتاب الكريم و في اعتماد كلام المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و في اعتماد ما يُقَرِّره العقل السليم
_ ثم شرَعتُ في اول مباحث العقائد : و هو مبحث التوحيد
_ تناولنا مسألة وجود الباري سبحانه و تعالى و ذكَرتُ الادلَّة على اختلاف انواعها و إن كان العرض لها بِشَكل موجز لكن ذكَرتُ الادلَّة على اختلاف انواعها و انحائها , من ادلَّة الكلاميين او من ادلَّة الفلاسفة و من ادلَّة العُرَفاء او من ادلَّة الحُكَماء الطبيعيين , اعني الفيزيائيين

_ ذكَرتُ الأدلة التي دلَّتْ على وجود الباري سبحانه و تعالى و دلَّتْ على انّه هو الوجود الواجب المطلق , واجب الوجود المطلق هو الباري سبحانه و تعالى
_ بعد الحديث عن الادلَّة على وجود الباري سبحانه و تعالى انتقَلنا في الكلام إلى الادلَّة على وحدانية الباري و انّه احَدٌ احَدٌ احَد سبحانه و تعالى
_ و بعد الحديث عن وحدانية الباري و عن الادلَّة على وحدانية الباري وصلَ بنا الكلام إلى صفات الباري , صفاتُه التي هي عَين ذاته كما صرَّحَتْ بذلك كلمات المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و كان الحديث بِشَكل اجمالي عن صفات الجمال و عن صفات الجلال , ثم الحديث عن الصفات الذاتية و عن الصفات الافعالية
_ ثم تَحدَّثتُ عن مراتب التوحيد التي يَجب على الموَحِّد ان يعتقد بها : التوحيد الذاتي و التوحيد الصفاتي و التوحيد الافعالي , و عرَضتُ في كل تلكُم المطالب إلى المعاني التي وردَتْ في كلمات المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و اشَرتُ إلى اهَم رواياتهم الشريفة في مثل هذه المطالب و في مثل هذه الابواب .
_ بعد الحديث في هذه المطالب التي اشَرتُ إليها و هي اهَم مطالب مبحث التوحيد , هناك مطالب اخرى لم اكُن قد اشَرتُ إليها لأنّ هذه الدروس و هذه المُحاضرات كما بيَّنتُ في اول كلامي في هذا الدرس او في الدروس الماضية إنّما نتناول فيها اهَم المطالب و نعرِضُها باسلوب لا هو بالموجز , في غاية الإيجاز , و لا هو بالمطوَّل الذي يتَتبَّع كل الدقائق .
_ بعد الكلام في مباحث التوحيد انتقلَ الكلام إلى مبحث العدل , و العدل إنّما صارَ عنوانا بِرأسه لأنّ الإمامية تتميَّز عن غيرها بالإعتقاد بِعَقيدة العدل و إلاّ فالعَدل صفَة من صفات الباري سبحانه و تعالى لذلك نَحن جعَلنا مبحث العدل داخلا في مبحث التوحيد , مبحث التوحيد من جُملة مباحثه مبحث العدل لأنّ العدل صفَة من صفات الباري سبحانه و تعالى
_ أُشير إلى مسألة هنا , ربّما في مطالعتكم لِكتاب الشيخ المظفر رحمة الله عليه (عقائد الإمامية) قد يظهر من كلامه هذا المعنى : انّ الإمامية تعتقد انّ العدل من الصفات الذاتية , قد يظهر من كلامه هذا , و التحقيق يُثبِت خلاف ذلك _ فالعدل ليس من الصفات الذاتية و إنّما العدل من الصفات الافعالية _ حين الحديث في مباحث التوحيد بيَّنتُ لكم ما المراد من الصفات الذاتية و ما المراد من الصفات الافعالية , وصلَ الكلام , اشَرتُ إلى هذه المسألة باعتبار انّ كتاب الشيخ المظفر رحمة الله عليه منذ ان أُلِّف صارَ شائعا بين الناس او بين طلبَة العلم كأنّ كل المعاني المذكورة في هذا الكتاب مُتَّفَق عليها _ نعم المعاني المذكور بِشَكل عام , بِشَكل اجمالي , مشهورة و ربّما قد يكون هناك اتفاق حاصل على اغلبها لكن ليس كل المسائل المذكورة في هذا الكتاب هي مسائل اتفاقية بين علمائنا و هناك من المسائل ما يعتقد بها الشيخ المظفر نفسه رحمة الله عليه , فإنّ الذي

يظهر من كلامه في مسألة عقيدة الإمامية بِصفَة العدل , الذي يظهر من سياق كلامه كأنّه يذهب إلى انّ العدل من الصفات الذاتية و التحقيق ـ كما قلتُ قبل قليل ـ يُثبِت انّ العدل ليس من الصفات الذاتية و إنّما من الصفات الافعالية , في حينها حينما تَحدَّثتُ عن الصفات الافعالية بيَّنتُ انّ الصفات الافعالية هي الصفات المُنتَزَعة عن الافعال
_ على سبيل المثال صفَة الخالقية , هل هي صفَة ذاتية أم صفَة افعالية في الباري سبحانه و تعالى ؟ الخالقية من الصفات الافعالية , إنّما قيلَ للباري (خالق) بعد ان خلَق , كذلك قيلَ للباري (عادل) بعد ان عدَل _ و العدل هو انّه وضعَ كل شيء في موضعه الافضل , في موضعه الاسلم , منحَ كلَّ شيء حقَّهُ و وضعَ كل حقٍّ في موضعه و في مَحلّه الافضل و الاكمل و إنّما كان هذا بعد صدور الافعال , نعم مرَدُّ كل الصفات الافعالية و منشأ كل الصفات الافعالية إلى الكمال الإلهي , الخالقية يمكن ان تكون من الصفات الذاتية لكن متى ؟ إذا ارجَعناها إلى القدرة الإلهية , هو قادر على الخلق , هو عالِم بِما يَخلق , إذا ارجَعناها إلى القدرة _ القدرة صفَة ذاتية و العلم صفَة ذاتية , كلّهُ علم , كلّهُ قدرة جلَّ شأنه و تعالى و في عَين _ في عين كلّه علم كلّهُ قدرة , و في عَين كلّهُ قدرة كلّهُ علم سبحانه و تعالى , إذا ارجَعنا الخالقية إلى القدرة و انّه قادر على الخلق و قادر على ان يَخلق , هذه الصفَة بِهذا اللحاظ تكون ذاتية , أمّا إذا نظَرنا إلى الخالقية و نسبناها إلى الباري سبحانه و تعالى بعد ان خلَق فَقُلنا خلَقَ المَخلوقات بِهذا اللحاظ , هذه الصفَة تكون صفَة افعالية مُنتزَعة من فعل الباري سبحانه و تعالى
_ و الفارق هنا بين الصفَة الذاتية و بين الصفَة الافعالية :
_ انّ الصفات الذاتية هي عَينُ ذاته
_ أمّا الصفات الافعالية هي الصفات المُنتزَعة من الافعال بعد فعلهِ سبحانه و تعالى
_ الرازق صفَة ذاتية ؟ لا _ ليست صفَة ذاتية _ نعم إذا ارجَعناها إلى القدرة _ قادر على الرزق _ تكون الصفَة هنا صفَة ذاتية
_ أمّا إذا كان الكلام _ رازق يرزق العباد _ هذه الصفَة صفَة افعالية و هذا هو المراد من التوحيد الذاتي و من التوحيد الافعالي و إذا ارَدْتَ الإستزادة في الكلام راجِعْ الدروس المُسجَّلَة سابقا .
على أي حال , فَبعد ان تَمَّ الكلام في مباحث التوحيد , وصلَ الكلام إلى مباحث العدل _ في مباحث العدل ذكرتُ اهَمّ المطالب : من جملة المطالب التي تناولتُها بالبحث و تفصيل الكلام و استعراض احاديث اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين
_ مباحث الجبر و التفويض
_ مباحث القدَر و القضاء
_ و مباحث البَداء

و هي آخر المباحث التي تناولتُها في آخر دروسنا في الموسم الماضي , ضمناً تعَرَّضتُ لِمباحث : القُبح و الحُسن العقليَيْن _ و لِمَبحث اللُطف الإلهي في اثناء عرض هذه الموضوعات , هذه العناوين , عناوين القُبح و الحُسن العقليَين , عنوان اللُطف الإلهي , عنوان الجبر و التفويض (المنزلة بين المنزلتَين) كما عُبِّرَ عنها في الروايات الشريفة , عنوان البَداء و عنوان القدَر و القضاء , هذه العناوين , المُتعارَف بين اهل العلم و بين علمائنا تُبحَث تَحت عنوان (العدل)

_ هناك مطالب أخرى أعرَضتُ عنها و طوَيتُ كشحا عنها لأنّ المطالب المهمة في العدل هي هذه التي ذكَرتُها _ مثلاً مباحث الشرور _ وجود الشرور في هذه الكائنات _ أو مباحث أنّ الباري يُكَلِّف العباد بِما يُطيقون بل اقَل من طاقتهم (التكليف بِما لا يُطاق) مبحث التكليف بِما لا يُطاق _ مبحث الشرور _ وجود الشرور في الكائنات _ مبحث اللذّة و الالَم و مباحث اخرى من هذا القبيل كَمباحث _ غلاء الأسعار _ و كَمباحث البَلاء _ و كَمباحث ما ينزل على الانبياء و الاولياء من البَلاء _ أو ما ينزل على الأُمَم العاصية من العذاب _ و مباحث الثواب و العقاب , هذه المباحث يمكن ان تَتَّضح لنا من خلال المطالب السابقة , و يمكن ان تَتَّضح لنا ايضا من خلال المطالب الآتية , لذلك لَم اكُن قد وقَفتُ عند هذه العناوين بِشَكل مُفصَّل لكن اهَم المطالب في مبحث العدل ذكرتُها , كَمبحث الجبر و التفويض _ كَمبحث القدَر و القضاء باعتبار هي هذه المسائل العويصة في مبحث العدل _ كَمبحث البَداء و مبحث القُبح و الحُسن العقليَين و مبحث اللُطف الإلهي , العناوين الباقية اصلاً يمكن ان نُجمِلَها في درس واحد و ستَتَّضح من خلال الدروس الآتية بِحَول الله تعالى و قوَّته

_ و لذلك هذا الدرس حاوَلتُ ان أُعيد فيه خلاصة للدروس الماضية باعتبار هذا اول درس من دروس هذا الموسم , أُعيد فيه خلاصة موجزة للدروس الماضية التي مرَّتْ سابقا و الدروس مُسجَّلَة على الاشرطة , يمكنكم مراجَعتها , أُعيد هذه الخلاصة و اجعَل هذا الدرس و الدرس الآتي خاتمة لِمَبحث التوحيد و لِمَبحث العدل , هذا الدرس في هذا الاسبوع و الدرس الآتي في الاسبوع القادم إن شاء الله , هذان الدرسان يكونان بِمَثابة خاتمة لِمَباحث التوحيد و العدل , بعد هذه الخاتمة يأتينا مُلحق يُلحَق بِمَباحث التوحيد و العدل و هو استعراض لِصنوف الملائكة و لِوَظائف الملائكة و لِمَراتب الملائكة و لِخَصائص الملائكة , و بعد ان يَتُم الكلام في مباحث الملائكة ننتقل إلى مبحث النبوَّة و الإمامة و اجعَلُه بَحثا واحدا , فالإمامة لا تنفَكُّ عن النبوَّة و النبوَّة لا تنفَكُّ عن الإمامة , النبوَّة و الإمامة بابٌ واحد و لا يمكن ان نتصوَّر النبوَّة من دون الإمامة و لا يمكن ان نتصوَّر الإمامة من دون النبوَّة , كما انّ العدل من مباحث التوحيد و ليس عنوانا بِرأسه و إنّما جُعِلَ عنوان بِرأسه باعتبار انّ الشيعة تتميَّز عن غيرها بِمُعتقَد العدل و لذلك يُقال لنا (العَدلية او المُعَدِّلَة) يُقال للإمامية , هكذا في كتُب الكلام (و قالَتْ العَدلية) العَدلية

يعني الإمامية و قد يُقصَد منها المعتزلة لكن المعتزلة الآن انقرضَتْ , الآن المراد من العدلية و المراد من المُعدِّلة يُراد منها الإمامية و إلاّ فالعدل ليس عنوانا حقيقةً إذا ارَدنا ان نُصَنِّفَهُ وفقا للأسلوب العلمي الدقيق , العدل ليس عنوانا بِرأسه , العدل من صفات الباري سبحانه و تعالى و هو داخل في مباحث التوحيد , كذلك الإمامة داخلة في مباحث النبوَّة , لا انفكاكَ بين النبوَّة و الإمامة , فَمبحَثُنا الاول كان في التوحيد و العدل و قلتُ هناك مُلحَق نُلحقه بمباحث التوحيد و العدل و هو في صنوف الملائكة و في مراتب الملائكة و في افعال الملائكة و و خصائص الملائكة , و بعد الكلام في صنوف الملائكة و خصائصها يكون الكلام في مبحث النبوَّة و الإمامة و بعد الكلام في مبحث النبوَّة و الإمامة ينتقل الكلام إلى مباحث المعاد , و بِذلك إذا وُفِّقنا إلى إتمام الكلام في هذه العناوين نكون قد اكمَلْنا دورة عقائدية مُختصرة تتحدَّث عن اهَم المطالب العقائدية التي يَجب على الشيعي و التي يَجب على المؤمن ان يعتقد بها و ان يكون مُحيطا عارِفا بِدَقائقها و لو بِشَكل اجمالي , لذا بعد هذه الخلاصة اجعَلُ كلامي في هذا الدرس و في الدرس الآتي خاتمة ـ كما قلتُ قبل قليل ـ لِما مرَّ من مباحث التوحيد و العدل , و اقتَطِفُ مقطعا من الدعاء الذي يرويه سيّدُنا ابن طاووس رحمة الله عليه , السيّد ابن طاووس , علي , رضيّ الدين رحمة الله عليه , هذا الدعاء المنقول عن سيّد الشهداء و الذي كان يقرأهُ في يوم عرَفَة , اقتَطِفُ هذا المقطع و اقِفُ قليلا في بيان معناه في هذا الدرس و في الدرس الآتي إن شاء الله و يكون هذا الكلام بِمَثابة خاتمة لِدروسنا في مباحث التوحيد و العدل

_ أمّا المقطع الذي اقتَطِفُه من دعاء سيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه { إلهي كيف اعزِمُ و انتَ القاهر , و كيف لا اعزِمُ و انتَ الآمِر , إلهي , تَرَدُّدي في الآثار يوجِبُ بُعدَ المَزار , فاجمَعْني عليك بِخدمة توصِلُني إليك , كيف يُستَدَلُّ عليك بِما هو في وجوده مُفتَقِرٌ إليك , أيكون لِغَيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المُظهِرَ لك , متى غِبتَ حتى تَحتاج إلى دليل يَدُلُّ عليك , و متى بَعُدْتَ حتى تكونَ الآثارُ هي التي توصِلُ إليك , عَمِيَتْ عَينٌ لا تراكَ عليها رَقيبا , و خسرَتْ صفقةُ عبدٍ لم تَجعلْ له من حُبِّكَ نصيبا , إلهي , امرتَ بالرجوع إلى الآثار , فأرجِعْني إليك بِكسوَة الانوار , و هداية الاستبصار , حتى ارجعَ إليك منها كما دخَلتُ إليك منها , مَصونَ السرِّ عن النظَر إليها , و مَرفوع الهمَّةِ عن الإعتماد عليها إنّكَ على كل شيء قدير } هذا المقطع من كلمات سيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه و هو يُحَدّثُنا عن توحيد الله , و هو يُحَدِّثُنا عن معرفة الله بِطَريق و بأسلوب هو غير الطريق الكلامي الذي تَحدَّثنا عنه , و هو غير الطريق الفلسفي الذي تَحدَّثنا عنه

_ أبو عبد الله صلوات الله و سلامه عليه يُحَدِّثُنا هنا و يُنَبّهنا هنا في هذا الدعاء الشريف إلى طريق آخر _ إلى طريق البصيرة و إلى طريق الفطرَة و إلى طريق القلب الذي

تنوَّرَ بِمَعرفة الله و بِمَعرفة آل الله لذا اَقِفُ وقفَة قصيرة موجزة في بيان بعضٍ من المضامين و من المعاني التي اشتملَتْ عليها هذه العبائر النورانية الشريفة التي فاضَتْ بها شفاهُ سيّد الشهداء عليه افضل الصلاة و السلام .
_ إلهي كيف اعزِمُ و انتَ القاهر , و كيف لا اعزِمُ و انتَ الآمِر _ كلمة إلهي و التي تتَرَدّدُ في الادعية كثيرا و خصوصا يكثُر ترَدّدُها في المُناجيات , ادعيَة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين : سُبِكَتْ وفقاً لِنظام علمي دقيقٍ خاص _ هؤلاء الذين يُهملون الادعية او يُشَكّكون في الادعية , هؤلاء لم يكونوا قد ادرَكوا الحقائق و الاسرار التي اودَعَها الائمَّة عليهم افضل الصلاة و السلام في هذه الادعية الشريفة , إنْ شاء الله لو سنحَتْ الفرصة و في الايام الآتية تكون عندنا مُحاضرات في هذا الخصوص , في خصوص النظام الذي سُبِكَتْ عليه ادعية اهل البيت , هناك نظام خاص , كما انّ الشِعر العمودي فيه نظام خاص و هو قانون العَروض , هناك التفعيلات , هناك بُحور الشِعر , في ادعية اهل البيت هناك نظام خاص , هناك قواعد خاصة سُبِكَتْ عليها هذه الادعية و لذلك ادعية اهل البيت تَجد فيها خصائص واضحة إذا ما ارَدنا ان نُقَسّم هذه الادعية وقفاً لِموضوعاتها , كل مجموعة من الادعية تَتَّحد في موضوع مُعيَّن تَجد هناك قانون واضح في خلال هذه الادعية الشريفة
_ كلمة : إلهي _ تأتي في الادعية الشريفة بِشَكل واضح لكن في المُناجيات بِنَحو خاص تَرَدُ بِشَكل متكرر و بأعداد مُعيّنة _ بأرقام مُعيّنة _ في كل مناجيات لها عدَد مُعيّن و هذا العدد ايضا له خصوصية مُعيّنة , حينما تَرِد اسماء الباري في دعاء من الادعية بِعَدد مُعيّن و بأرقام مُعيّنة , هذه لم تكُن جزافا و إنَّما جاءت عن حكمة
_ هذه الأرقام : أولا نفس الأرقام تَحمل في داخلها خصائص مُعيّنة _ العلوم الموَكَّلة بها تُبَيّنها , و نفس هذه الاعداد التي وردَتْ تتناسب مع نفس المطالب الموجودة في كل دعاء و هذه القواعد ليس مَخصوصة بِدُعاء دون دعاء و إنّما إذا ارَدنا ان ندرس الادعية وفقاً لِهذا النظام و وفقاً للخصائص الموجودة في الادعية نَجد العجائب و نَجد الغرائب من المعاني التي كمنَتْ في هذه الأدعية أو التي ظهرَتْ من الفاظها , هذه الادعية , كل دعاء فيه مَعانٍ ظاهرة من الالفاظ و فيه مَعانٍ كامنة في نفس ترتيب الادعية , في نفس ترتيب فقَرات الادعية و في نفس المواضع التي ذُكِرَتْ فيها اسماء الباري سبحانه و تعالى , على أي حال ليس كلامي هنا عن الادعية و عن النظام الذي سُبِكَتْ عليه هذه الادعية الشريفة
_ قلتُ , كلمة : إلهي _ و التي تَرِدُ كثيرا في المُناجيات و هذا المقطع من الدعاء هو من نَحو المُناجيات , من نَحو المُناجاة , المُناجاة ما هي ؟
_ المناجاة : المراد منها هو الكلام الذي يَخرج من قلب الداعي يُخاطب فيه الباري خروجا عن كل القوانين الدنيوية , خروجا عن كل هذه الإضافات , خروجا عن كل هذه

الإرتباطات و العلائق الترابية التي تَشدُّ الإنسان بِعالَم الطبيعة _ مُناجَيات _ كلام العبد مع الله , كلام قلب العبد مع الله سبحانه و تعالى و هذا الطَرز من الكلام , الآن الذي قرأتُه في هذا المقطع الشريف , هذا كلام القلب , هذا كلام الفطرة _ كيف يُستَدَلُّ عليك بِما هو في وجوده مُفتَقِرٌ إليك _ و إلاّ علم الكلام , و إلاّ منطق الفيلسوف , و إلاّ منطق النظريات العقلية لا بد ان نستَدلَّ إمّا بِقانون الحركة , لا بد ان نستَدلَّ بِقانون النَظم الموجود في هذا الكون , لا بد ان نستَدلَّ بِبطلان التسلسل , بِبطلان الدَور , و امثال هذه الادلَّة كَدليل الوجوب و الإمكان الذي يذهب إليه الفلاسفة و هذه الادلَّة فيما سلفَ شرَحتُها و بيَّنتُها في اوائل دروسنا في العقائد الشيعية

_ الكلام هنا : كيف يُستَدَلُّ عليك بِما هو في وجوده مُفتَقِرٌ إليك _ هذا الكلام كلام الفطرة , هذا الكلام كلام البصيرة و هذا الكلام كلام القلب

_ أعود إلى العبارة : إلهي كيف اعزِمُ و انتَ القاهر _ هذه اللفظَة , لفظة (إلهي) ما المراد منها ؟

_ لفظةُ إلهي _ هذه الياء _ ياء المُتكلِّم _ و هذه الياء يُقال لها في علم النَحو : هذه الياء _ ياء التمَلُّك _ كتابي , أمّا هنا لا نقول لها (ياء التملّك) هذه ياء العبودية هنا و إلاّ هل يتملَّك العبد هنا؟

_ حينما أقول : كتابي _ الكتاب يعود لي _ حينما أقول : منديلي _ الياء هنا ياء التملُّك , يا المتكلِّم تَدُل على التملّك فَهذا المنديل يعود إلى ملكيَّتي

_ أمّا حينما أقول : إلهي _ هذه الياء ياء العبودية _ حينما أقول : إمامي _ إذا أقول إمامي _ هذه الياء ياء التَشيُّع هنا لا ياء التملّك , هذه ياء العبودية لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , حينما نُخاطبهم في زيارة وارث , في مُقدمات زيارة وارث الشريفة , الزيارة المعتبَرة بين علمائنا , و انت تُخاطب ابا عبد الله { إني عَبدُكَ و ابنُ عبدِك و ابنُ اَمَتِك المُقِرُّ بالرِق } إقرار بالرِقّية , لا على نَحو المَجاز هنا , العبودية { إني عَبدُكَ و ابنُ عبدِك و ابنُ اَمَتِك } البعض قد يتصوَّر العبودية هنا بالنحو المَجازي

_ الزيارة مُصَرِّحة : المُقِرُّ بالرِق _ و هذه الزيارة من الزيارات المُعتبَرة بين اصحابنا و الدعاء في مُقدمات الزيارة , يمكنك ان تُراجعها في مفاتيح الجنان لِشَيخنا القُمي رحمة الله عليه (المُقِرُّ بالرِق) إقرار بالرِقّية

على أي حال اعود إلى كلمة : إلهي _ إلهي _ هذه الياء ياء العبودية , هذه الياء هنا ياء الخضوع , هذه الياء ياء التمَلّك لله _ لا ياء التمَلّك للعبد _ سبحانه وتعالى , المُتكلِّم هنا العبد , حين يقول : إلهي _ لكن هذه الياء إذا ارَدنا ان نُسَمّيها بِياء الملك و بِياء التمَلّك وفقاً لِمَعناها و لِما تَدُل عليه , التَملّك لله (إنّا لله و إنّا إليه راجعون) هذه الياء , ياء التَملّك , ملك هذا العبد لله سبحانه و تعالى

_ أمّا ما المراد من كلمة (إله) .

ج١

_ كلمة : إله _ إمّا أنّها أُخِذَتْ من التألُّه _ أُخِذت من التألُه و التأليه , و التألُّه و التأليه بِمَعنى العبادة , أَلَّهَهُ , عبَدَهُ

_ و إمّا أُخِذَتْ : من الولَه _ و الحال المعنيَان موجودان في الكلمة : معنى الولَه _ و معنى التأليه لكن وفقاً للموازين الصَرفية اصلُ الكلمة , وفقاً لِذَوق اهل الفن في علم الصرف , كلمة إله من اين أُخِذَتْ ؟

_ كلمة : الله _ أُخِذَتْ من (إله)

_ كلمة إله : من أين أُخِذَتْ _ ما هو جذرُها اللغَوي في كلام العرب ؟

_ هناك مَن يقول : بأنّها أُخِذَتْ من التأليه _ المصدر (التأليه) و التأليه , أَلَّهَهُ _ عبَدَهُ _ و العبادة تقتضي الخضوع , العبادة من دون الخضوع لا تُتصوَّر , حقيقة العبادة الخضوع و الإذعان , فَحينما يقول القائل : إلهي _ و حينما نتصوَّر هذا المعنى , انّ لفظة (إلهي) أُخِذَتْ من التأليه أي من العبادة , أي من العبودية , فيَكون المعنى هنا حينما يُرَدّد الداعي و حينما يُرَدِّد المُناجي (إلهي) حينما يُرَدِّد هذه اللفظة , أي يُخاطب الذات التي يعبدها و يُخاطب الذات التي تُعبَد و يُخاطب الذات التي تستَحقُّ العبادة لِذاتها و إنّما استحقت العبادة لِذاتها لِكَمالها المطلق و لِجَلالها المطلق و لِجَمالها المطلق , هذا معنى

_ و المعنى الآخر : انّ الإله _ أُخِذَتْ من الولَه _ و هذا المعنى ربّما يكون هو الارجَح (إله) من الولَه و بعد ذلك الواو انقلبَتْ إلى همزة _ انقلبت الواو إلى همزه و مثل هذا شائع في كلام العرب

_ فأصل كلمة (إله) من الولَه , و الولَه تأتي بِمَعنى الحَيرة و تأتي بِمَعنى الحُب مع الحَيرة و لذلك يُقال : عاشق وَلهان _ العاشق الوَلهان هو المُحِب المُتحيِّر بِمَحبوبه و المُتحَيِّر بِحُبِّه , و يُقال (فلان وَلهان) أي حَيران , وَلهان بالمسألة الكذائية , بالامر الكذائي أي هو حَيران بِهذه المسألة اصابَتهُ الحَيرة , فالولَه يأتي بِمَعنى الحَيرة , و الولَه يأتي بِمَعنى الحَيرة المصحوبة بِحُب , حُب مع حَيرة , و هذه المعاني كلُّها في الله سبحانه و تعالى , معنى الحَيرة , حَيرةٌ في ذاته (كلَّما ازدَدتُم تفَكُّرا كلَّما ازدَدتُم تَحيُّرا) هكذا يقول ائمَّتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (كلَّما ازدَدتُم تفَكُّرا _ في الله _ كلَّما ازدَدتُم تَحيُّرا) حيرة في ذات الله سبحانه و تعالى , حيرة في حكمة الله سبحانه و تعالى , حكمة الباري بالنسبة لنا مَجهولة , و مَجهولية حكمة الباري تبعث على حَيرة العبد , حَيرةٌ في حكمة الباري , حيرة في ذات الباري , حيرة في جَمال الباري بل حَيرةٌ في جَمال مَخلوقات الباري , لو انّ العبد نظرَ بِعَين الإنصاف و بِعَين البصيرة إلى ما اودعَ الباري من جَمال في مَخلوقاته لأصابَتهُ الحَيرة , فالعبد الذي تُصيبه الحيرة في جمال المَخلوقات , كيف تكون حَيرتُه إذن في الخالق؟ قطعاً ستَكون حَيرتُه أعظم, حَيرةٌ في عظمَة الباري, حيرةٌ في جمال الباري, حيرةٌ في جمال مخلوقات الباري, حيرةٌ في صفات الباري

_ فالإله : هو الذات التي تتحيَّرُ فيها العقول , و الذات التي تتحيَّرُ فيها القلوب
_ لكن فَرِّقوا , الحيرة على اصناف _ الحيرة على أصناف : هناك حيرة مذمومة , في زيارة الإمام الحجّة عليه السلام التي اولُّها (السلام عليك يا خليفة آبائه الماضين ... و لا اتَحيَّرُ مع مَن جَهِلكَ و جَهِلَ بك) هذه حيرة مذمومة
_ في دعاء النُدبة (إلى متى احارُ فيك يا مولاي و إلى متى) هذه حيرة مَمدوحة , هناك حيرة مذمومة , هناك حيرة مَمدوحة
_ الحيرة المذمومة: الحيرة الباعثة على الشك, حينما تبدأ الوَساوس و الشكوك تَجول في قلب الإنسان, تَجول في صدر الإنسان و تَقوده إلى الحيرة , هذه الحَيرة , الحيرة التي يبقى الإنسان مُتَحيّرا لا يدري أهوَ على حقٍّ أم على باطل , هذه حيرة مذمومة
_ الحيرة المراد منها هنا الحيرة الممدوحة , حين يعرف الإنسان الحقَّ لكن الحيرة تُصيبه من جهة جمال الحقّ , من جهة كمال الحقّ , من جهة صِغَرِهِ و ذلَّتهِ بين يدَيْ الحق , الحيرة إذا كانت ناتجة من عظمَة الباري و من هَيبة الباري و من خشية الباري و من جلال الباري هذه الحيرة الممدوحة
_ حينما نقول : انّ الإله من الولَه و معنى الولَه معنى الحيرة و انّنا حينما نقول : إلهي _ أي أنّنا نُخاطب الذات التي تَحيَّرَتْ فيها عقولنا و قلوبنا و مدارِكُنا و تَحيَّرَتْ فيها ذَواتنا و عواطفنا و احساساتنا و مشاعرنا , الحيرة بعد معرفة الحق , الحيرة بعد ان سطعَ نور الله في كل هذا الوجود لا الحيرة التي نشأتْ من الشك و من الوَساوس و الظنون و من الجهل , هذه حيرة جهل و لذلك نُخاطب الإمام الحُجّة عليه السلام (و لا اتَحيَّرُ مع مَن جَهِلكَ و جَهِلَ بك) هذه الحيرة التي نشأتْ من الجهل
_ أمّا الحيرة الناشئة من الحُب (إلى متى احارُ فيك يا مولاي و إلى متى , و ايَّ خطابٍ اَصِفُ فيك و ايَّ نَجوى , عَزيزٌ علَيَّ) هذه المعاني و هذه الالفاظ في دعاء النُدبة تتحدَّث عن المَحبَّة , تتحدَّث عن الإشتياق , تتحدَّث عن لوعة الفِراق , لذلك جاء ذِكرُ الحيرة هنا
_ جاء ذكر الحيرة هنا بالعنوان الممدوح لا بالعنوان المذموم و إلاّ الحيرة تارةً تكون ممدوحة و اخرى تكون مذمومة
_ فَحينما أقول : إلهي _ أُخاطب الذات التي تَحيَّرَتْ فيها العقول , تَحيَّرَتْ فيها الافكار , تَحيَّرَتْ فيها القلوب , هذه الذات التي نرى نورَها ساطعا في كل موجود , هذه الذات التي نرى عجائب قدرَتها في كل مَخلوق , من هذه النملة إلى اعظم مَخلوقات الباري , هذه الذات التي تتنَزَّلُ خيراتُها صباح مساء بل في كل لَحظة , في كل طرفة بل في اقل من ذلك , هذه الذات التي ابوابُها مُفتَّحَة و ما غُلِّقَتْ , هذه الذات التي عطاياها نازلة و مبذولة و إنْ بَخلَ العباد , هذه الذات التي لا نتصوَّر رَحمتها و لا نتصوَّر سعَة رحمتها , رحمتها مطلقة و نَحن لا نتمكن ان نتصوَّر سعَة الإطلاق الإلهي , نَحن ذَوات مَحدودة , هذه الذات التي نتحيَّرُ فيها , نتحيَّرُ في سعة رحمتها , هذه الذات التي نعلم عظمَة جبَروتها و

في نفس الوقت نعتقد بِسعَة رحمتها و انّ الباري سبحانه و تعالى ـ في الروايات الشريفة _ ارأفُ بِعَبده من أُمِّهِ _ ارأفُ بِعَبده من الأُمّ الحَنون _ ارأفُ بِعَبده من الوالدة العَطوف _ هذه الذات التي نَلجأ إليها في كل شِدَّة , هذه الذات التي لا نَجد ابوابها مسدودة في وجوهنا كل حال و إنْ سُدَّتْ ابواب كل الخلائق , و يبقى العبد يعتقد هكذا , انّ الباري سبحانه و تعالى مهما ارتكبَ هذا العبد و مهما جاء هذا العبد , من فعل سيء و من آثام , هناك اعتقاد يُهَيمن في داخل الإنسان , انّ سعَة رحمة الباري تَشملُه و انّ رأفة الباري تَسَعُه , هذه الذات التي نتحيَّرَ فيها بِهذه الاوصاف و بِهذه الكمالات و بِهذا الجَمال الذي لا تتمكن هذه العقول المَحدودة ان تسَعَ شيئا من هذا الجَمال , في الروايات الشريفة إنّ موسى على نَبيّنا و آله و عليه افضل الصلاة و السلام لَمّا ذهبَ في ميقات رَبِّه و طلب الرؤية و التفصيل انت تَعرفُه , و لَمّا طلبَ الرؤية فتَجلّى رَبُّه للجبل فَجعلَهُ دَكّا , الروايات الشريفة ماذا تقول ؟ الباري هو الذي تَجلّى للجبل ؟ لا يتجَلّى الباري للجبل , الباري سبحانه و تعالى لو تَجَلّى لانعدَمَ الوجود و إلاّ فيما بين الباري و بين هذه الكائنات ـ كما في بعض من الأخبار ـ سبعون الف حجاب من نور , سبعون الف حجاب من ظُلمَة , و هذه الحجُب لو أُزيلَتْ لَساخَ هذا الوجود من جلالة نور الباري سبحانه و تعالى , فالروايات الشريفة ماذا تقول ؟ صادق العترة هكذا يقول , يقول , الذي تَجلّى للجبل ملَكٌ كَرّوبي و هُم من شيعتنا من الخَلق الاول , الذي تَجلّى لِهذا الجبل (فَجعَلَه دَكّا و خرَّ موسى صَعِقا) و في الروايات , ماتَ موسى (خرَّ موسى صَعِقا) في الروايات انّ موسى ماتَ , صُعِقَ من جلالة نور هذا الملَك الكَرّوبي , و الإمام صلوات الله و سلامه عليه يقول هذا نور ملَكٍ كرّوبي من شيعتنا من الخَلق الاول , المراتب الاولى من الملائكة التي خُلِقَتْ , باعتبار اشرَف مراتب الملائكة , إن شاء الله إذا وصلَ الكلام عن مراتب الملائكة نتحدَّث عن خصائصهم و اسمائهم و اوصافهم , باعتبار اشرَف مراتب الملائكة , الملائكة الكَرّوبيّون , فَقال : من شيعتنا , من الخَلق الاول , ملَكٌ كَرّوبي تَجلّى لِهذا الجبل , و هذا الجبل اين ذهبَ ؟ روايات اهل البيت تُحَدِّثُنا هكذا , هذه احزمَة النور الداخلة من النوافذ , حينما تسطع الشمس في النهار فتَدخل احزمة النور من الكوى و النوافذ و الشبابيك , ألا ترى ذَرّات في وسط هذا النور , روايات اهل البيت هكذا تُحَدّثنا , انّ ذلك الجبل تَحوَّل إلى هذه الذَرّات و هذه الذرّات لا وجود لها , لو حاولتَ ان تُمسك بِذَرّة من هذه الذَرات لا تَجد لها وجودا و هي التي يُقال عنها ذرَّة الهَباء , ذرّة الهباء هي هذه , لا وجود لها , فقط ترى لها خيالا لكن لا حقيقة لها , ذرّة الهباء هي هذه التي حينما يذكرونها في الروايات او في كلمات العرب او في كلمات العلماء , كثيرا ـ في كلمات العُرَفاء ـ ما يَرِد هذا العنوان (ذرّة الهباء) ذرة الهباء المراد منها هي هذه , هذه الذرّات التي تراها في احزمة النور الداخلة من النوافذ و الكوى و الشبابيك , فَحينما تُحاول ان تمسك بها لا تتمكن ان تُمسك بها , فَذلك الجبل على عظَمَته تَحوَّل إلى ذرّات هباء بعد ان

سطعَ إليه نور ملَكٍ كَرّوبي من شيعة عليٍّ و آل عليٍّ صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , الذات التي نتحيَّرُ فيها , الذات التي نوريَّتُها و جلالُها و جمالها و كمالها بِهذا الوصف و فوق هذا الوصف , و مَن انا و مَن غيري و مَن بَنو البشَر , حتى يتمكَّنوا أن يَصِفوا نور الله سبحانه و تعالى , هذه العبارت و هذه الالفاظ إنّما هي تتحدَّث عن الذي في الاذهان , و ما قَدرُ اذهاننا حتى تتمكن هذه الاذهان من ان تُحيط علماً بِنورية الباري سبحانه و تعالى , هذه العقول و هذه الافكار و هذه الاذهان مُقيَّدة بِحدودها , و هذا المثَل انا كثيرا ما ذكَرتُه في دروس العقائد الماضية , المثَل الذي يضربُه لنا الائمَّة عليهم السلام عن النملة التي تتصوَّر انّ لِرَبّها سُلاميّتَين _ سُلاميّتين , يعني شعرَتَيْن , لأنّ النملة , هذه النملة السوداء الصغيرة ترى انّ كمال حياتها بِهاتَين الشعرتَيْن لأنّها تتحسَّس بِهاتَيْن الشعرَتين ما حولَها , جَميع شؤونات حياتها اليومية تعتمد على هاتَين الشعرتَين , فتَرى انّ كمال الحياة في هاتَين الشعرتَيْن , الإمام يقول انّ هذه النملة تتصوَّر انّ لِرَبِّها سُلاميَّتَيْن , شعرَتَيْن , تتصوَّر انّ لِرَبّها , بِحدود تفكيرها , بِحدود فَهمها , بِحدود ادراكها , كذلك ادراكنا بِهذه الحدود , ادراكنا بِحَسَبنا , غاية ما تَصِلُ إليه عقولنا و معارِفُنا و مَداركنا إنّما هو بِحَسَبنا , نَحن معاني الجنّة _ الجنة التي هي من آثار خَلق الله لا نتمكن من تصَوّرها , أليس الروايات تقول (لا اذُنٌ سَمعَتْ , و لا عَينٌ رأتْ , و لا خطَرَ على قلب بشَر) و الجنّة خلق من خلق الله سبحانه و تعالى , عقولنا و مَداركنا لا تتمكن ان تسَع اوصافها و نَحن في هذا العالَم , نعمَ في العالَم الاخرَوي العقل البشَري يترقّى , الطبيعة الإنسانية تترَقّى , القوانين الحاكمة في ذلك العالَم غير القوانين الحاكمة في هذا العالَم و الإنسان يترَقّى و الإنسان يرتفع في تفكيره و في ادراكه في ذلك العالَم , لكن في عالَمنا الدنيوي هذا نَحن لا نتمكن من ادراك خصائص الجِنان و لذلك الروايات قالت : لا عَينٌ رأتْ , لا اذنٌ سمعَتْ و لا خطرَ على قلب بشَر _ حتى في مرحلة الخيال , الخطَرات ما هي ؟ الخطَرات تكون راجعة إلى قوة الخيال , أليس الإنسان يَملك عدَّة قوى _ يملك عدة قوى , من جملة القوى التي يَملكها , القوى المعنوية , هناك قوة الوَهم , هناك قوة الخيال , الخطَرات من أي قوة ؟ الخطَرات تعود في جَذرها إلى قوة الخيال الموجودة عند الإنسان , و قوة الخيال الموجودة عند الإنسان يتمكن الإنسان ان يتجاوز فيها جميع الحدود العقلية , كم العقل وَسيع ؟ العقل وسيع و القدرة الفكرية عند الإنسان وسيعة بالقياس إلى المَخلوقات الاخرى لا بالقياس إلى جَمال الباري , لا بالقياس إلى اهل البيت عليهم السلام , العقل البشَري في غاية من السعَة , لا توجد اصلاً مقارنة بين سعَة العقل البشَري و بين سائر المَخلوقات الاخرى لكن العقل البشَري على سعَته قوة الخيال اوسَع منه لأنّ العقل البشَري حينما يتصوَّر حينما يفكّر , في ضمن حدود و قوانين , أما الخيال _ و لذلك العقل البشَري في بعض الحالات يَحتاج إلى قوة الخيال لِتصوّر المعاني الغائبة , حينما يتصوَّر العقل , مثلا , على سبيل المثال حينما أُحَدّثك عن مدينة من المدُن

, مدينة انت لم تكُن قد رأيتَها , اقول المدينة الفلانية , كذا و كذا , كذا وَصفُها , أُحدّثُكَ عن مدينة مشهد و انت لم تكُن قد رأيتَ مدينة مشهد , أُحَدّثك عن اوصافها , في هذا الحال كيف يستعين ذهنك و عقلك لِتَصوُّر هذا المعنى ؟ يستعين بِقوّة الخيال , حينئذ قوة الخيال تبدأ تُعين العقل البشَري على تصَوّر هذه المعاني , و قوة الخيال لها سعَة و لها قدرة على التصوّر هائلة جدا لكن مع ذلك الاحاديث تُحَدّثنا انّ الإنسان حتى بِقوَّة خياله لا يتمكن ان يتصوَّر الجنة و الجنة خَلقٌ من خلق الله (و لا خطَرَ على قلب بشَر) و الخطَرات راجعة إلى الخيال , حتى قدرة الخيال المتفوّقَة على العقل البشَري في السعَة , حينما اقول متفَوّقة , لا من جهة الجَودة , من جهة السعَة و إلاّ العقل هو الحاكم على الخيال لأنّ الخيال في الغالب يشتبه , لأن الخيال _ اصلاً هو الخيال تصَوُّر غير الواقع , هو ما المراد من الخيال ؟ هو حتى في هذا المثال الذي ضرَبتُه لك , حينما أُحَدّثك عن مدينة لم تكُن قد رأيتَها فَيبدأ خَيالُك يُصَوِّر , حينما تذهب إلى تلكم المدينة تَجد انّ الذي رسَمْتهُ في خيالك اصلاً لا يُشابهه , فالخيال هو تصَوُّر غير الواقع , في الغالب هكذا , إذا اصابَ فَهذه حالات نادرة , فَخيال الإنسان , على رغم السعَة الموجودة فيه لا يتمكن من تصَوّر صفات خلق من خلق الله , تصَوّر صفات الجِنان التي هي خلق من خلق الله و الباري سبحانه و تعالى ما جعَلَها النعيم الافضل , النعيم الأفضل (هو رِضوانٌ من الله اكبر) هذا النعيم الذي لا يتمكن الإنسان بِخَياله , بِخَطراته و بأفكاره , لا يتمكن من تصَوّره , ليس هو النعيم الافضل , النعيم الافضل كما يُصَرّح القرآن (هو رِضوانٌ من الله اكبر) إذا كان الاقل نَحن لا نتمكن من تصَوّرِه حتى في دائرة الخيال , الرضوان كيف حينئذ يكون ؟ و الرضوان ايضا من آثار الله , الرضوان ايضا من فَيض الله سبحانه و تعالى .
فَكما انّ هذه النملة تتصوَّر انّ لِرَبّها شعرتَين نَحن ايضا مَعارفنا بالقياس إلى نور الباري سبحانه و تعالى بِهذا الحدود , بِهذا الحَدّ , كما نَحن الآن إذا سَمعنا بِمَعرفة النملة ربّما نضحك منها , ربّما نسخر من هذه المعرفة , معرفتنا بالقياس إلى معرفة الإمام المعصوم ابعَد من هذه النسبة , كم النسبة بعيدة في ما بين معرفة الإنسان بالله و ما بين معرفة هذه النملة , معرفتنا نَحن بالقياس إلى معرفة المعصوم ابعَد من هذه النسبة بل لا مُقايسة بين المقامَيْن , اصلاً وجه مُقايسة لا يوجد بين هذين المقامين , بين مقام معرفة المعصوم بالله و بين مقام معرفتنا نَحن , قد يمكن ان تكون مقايسة بين معرفتنا و معرفة النملة , أمّا بين معرفتنا و معرفة المعصوم لا توجد مُقايسة , فالذات التي نتحيَّرُ فيها , التَحيُّر بِهذا المعنى , التَحيُّر بِهذا الوصف لا التحيُّر الناشيء من الشك و الوَساوس و الظنون
_ فَحينما أقول : إلهي _ أنا أُناجي الذات التي تتحيَّرُ فيها العقول و البصائر و الافكار و الخطَرات و الهواجس و تتحيَّرُ فيها الاحاسيس و العواطف و المشاعر و يتحيَّرُ فيها كل شيء , ذات الباري (كلَّما ازدَدتُم تفَكُّرا , كلَّما ازدَدتُم تَحيُّرا) هي هذه الكلمة , كلمات المعصومين على قِصَرها تُغنينا عن الكثير من الكلام , و كل هذا الكلام الذي تكلَّمتُ به و

كل هذه الامثلة و كل هذه الشواهد و حتى لو بَقينا إلى الصباح نتكلَّم نَحن لا نأتي بِكَلام يُقارِب في جزء يسير من بلاغة هذه الكلمة (كلَّما ازدَدتُم تفَكُّرا , كلَّما ازدَدتُم تَحيُّرا)
_ فَحينما يُخاطب الداعي هنا (إلهي) يُخاطب الذات التي تتحيَّرُ فيها العقول , يُخاطب الذات التي تتحيَّرُ فيها القلوب , تتحيَّرُ فيها البصائر , تتحيَّرُ فيها المشاعر
_ إلهي كيف اعزِمُ و انت القاهر , و كيف لا اعزِمُ و انت الآمِر _ نُخاطب هذه الذات التي يتحيَّرُ فيها كل كيان الإنسان في كل ابعاده , في كل قواه , في كل قُدراته , نُخاطب هذه الذات
_ كيف اعزِمُ و انت القاهر , و كيف لا اعزِمُ و انت الآمِر _ كيف أعزم وأنت القاهر _ اعزِم على أي شيء ؟
_ العزم : هو النيَّة , العزم من العزيمة , من القصد , كيف اعزِمُ على طاعتك , كيف اعزِم على معصيَتِك , كيف اعزِم على أي شأنٍ من شؤونات حياتي , على شؤون التشريع او على شؤون التكوين , في حياتي المادية , في حياتي المعنوية و إنْ كان البعض هنا يُرَجِّح انّ المراد كيف اعزِم على الطاعة , كيف اعزم على أي شيء (كيف اعزِمُ و انت القاهر) القاهر هو المُتغَلِّب على كل شيء , و الباري سبحانه و تعالى قاهر بِجَبَروته , قاهر بِقُدرَته و قاهر بِجَماله ايضا و قاهر بِرَحمته
_ أسماء الباري سبحانه و تعالى : الأسماء الجلالية مُستَبطنة للأسماء الجَمالية , و الاسماء الجَمالية مُستَبطنة للأسماء الجَلالية
_ حينما أقول (القاهر) هذه الكلمة و هذا الوَصف لا يعني فقط نتصوَّر معنى الغالب بِقُدرَته على كل شيء , الذي تسلَّطَ بِقَهّاريته على كل شيء , لا بِهذا المعنى , هذا معنى من المعاني الظاهرة في الإسم
_ و أمّا باطن هذا الإسم الرحمة (يا موسى إنّ رحمَتي سبقَتْ غضبي) هنا إشارة واضحة إلى استبطان المعاني الجمالية , معاني الرحمة , للمعاني الجَلالية , و كذلك في نفس الوقت المعاني الجلالية تستَبطن المعاني الجَمالية , حينما نقول (الرؤوف) من اسماء الباري , من الاسماء الجَمالية , في نفس الوقت تستَبطن معنى الجَبّار , في نفس الوقت تستَبطن معنى القابض , في نفس الوقت تستَبطن معنى القاهر و القَهّار , في نفس الوقت تستَبطن معنى المُذِل , في نفس الوقت تستَبطن معنى القَوي , في نفس الوقت تستَبطن سائر المعاني الجَلالية الاخرى من اسماء الباري سبحانه و تعالى .
_ إلهي كيف اعزِمُ و انتَ القاهر _ كيف اعزِم , كيف اقصد في شيء , الكلام هنا في دائرة التنْزيه , العبارة الثانية في دائرة العبودية (و كيف لا اعزِم و انت الآمِر) الكلام هنا (كيف اعزِمُ و انتَ القاهر) يا إلهي , جَلالُك الذي سطعَ في هذا الوجود و جبَروتك المُتسلّط على كل شيء (و بِقُدرَتك التي استَطلْتَ بها على كل شيء) بِقُدرَتك المستطيلة (اللهم انّي اسألُكَ من قدرَتك بالقُدرة التي استطلتَ بها على كل شيء) بِقُدرة الباري التي

استطالَ بها على كل شيء , هذه القدرة المستطيلة و هذا الجبَروت الذي خضعَ له كل شيء و ذَلَّ له كل شيء , بِهذا الجبَروت كيف اتصوَّرُ نفسي انّي قادر على ان اعزِم في شيء و كُلّي خاضع لِهذا الجبَروت , تكوينا و تشريعا , في الجانب المادي و في الجانب المعنَوي و الكلام هنا في مقام التنْزيه , هنا العبد يُنَزّهُ الباري على انّ العبد ليس له شيء من الحَول و من القوَّة و من السُلطة و إنّما يعود كل شيء إلى الله , في مقام التنْزيه

_ إلهي كيف اعزِمُ و انتَ القاهر _ و لذلك هذه الكلمة المعروفة لِسيّد الاوصياء عن نفس هذا المعنى , لَمّا قيل له , بِمَ عرفتَ الله يا أمير المؤمنين ؟ قال : عرفتُ الله سبحانه , بِفَسخ العزائم , و حَلّ العقود , و نَقضِ الهِمَم .

_ بِفَسخ العزائم _ العزائم بِيَد الله سبحانه و تعالى , لأنّ الإنسان الكافر , المُلحد , المؤمن , و من أي فئة و من أي دين يقصد ان يسافر إلى البلد الفلاني و هذا القَصد تكوَّن من عندياته , من مَداخلِه , فجأة , بعد يوم , بعد ساعة , اصلاً بعد ثانية و إذا به يرى انّ هذا العزم يتغيَّر من دون مُبَرّر ظاهر فَمَنْ الذي غيَّرَ هذا العزم عند الإنسان ؟ هذه حقيقة وجدانية , هذه من الحُجَج الإلهية الثابتة , أمير المؤمنين ـ هنا ـ صلوات الله و سلامه عليه لا يعرف الله من هذا الطريق (لا يعرف الله إلاّ انا و عَلي , إلاّ انا و انت) معرفة الله في قلب عليٍّ صلوات الله و سلامه عليه لكن الإمام هنا يكشف لنا عن سبيل وجداني موجود عند سائر بني البشَر

_ كيف اعزِمُ و انتَ القاهر _ كيف تتحقَّق العزيمة و كيف يتحقَّق القصد في قلبي و انت القاهر , و انت المالِك و انا خاضع لديك .

و تَتمَّة الحديث إن شاء الله تأتينا في الاسبوع القادم كما قلتُ في اول حديثي بالنسبة لِهذا الدرس .

و آخر دعوانا ان الحمد لله رَبِّ العالَمين
و صلى الله على سيّدنا و نَبيّنا محمّد و آله الطيّبين الطاهرين

ملاحظة :

(1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
(2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلَة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فَيُرجى مراعاة ذلك

(و نسألُكم الدعاء لِتَعجيل الفرَج)